



# مركز الميزان لحقوق الإنسان

## AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS

ورقة حقائق حول

الرش الجوي للمبيدات وآثاره المدمرة في المنطقة مقيدة الوصول بقطاع غزة



## مقدمة

تتواصل عمليات الرش الجوي للمبيدات الكيميائية بواسطة الطائرات الإسرائيلية داخل الأراضي الزراعية الفلسطينية المحاذية لحدود قطاع غزة، مما يشكل انتهاكاً جسيماً يتجاوز بآثاره الكارثية الأضرار المادية التي يسببها للمزارعين، ليطال البيئة والصحة العامة التي تعاني من تدهور مستمر في قطاع غزة نتيجةً للحصار الذي تفرضه قوات الاحتلال على القطاع. وتحاول سلطات الاحتلال أن تبرر هذا الانتهاك الجسيم وتدفع بأنه يأتي لدواعي أمنية، وأن عمليات الرش تستهدف القضاء على الأعشاب والحشائش التي تنمو في المناطق المحاذية لحدود الفصل، فيما تشير الحقائق والمعطيات الميدانية، أن قوات الاحتلال لا تستهدف فقط الأعشاب والحشائش بل تدمر كافة المساحات الزراعية على طول الحدود، وفي الوقت نفسه تواصل توغلاتها شبه الأسبوعية في المناطق المحاذية للشريط الحدودي تحت ذريعة تجريف الحشائش التي تنمو بالقرب من الشريط الحدودي، مما يضع علامة استفهام حول استخدام الطائرات لرش المزرعات التي سبق وجرفت أليات الاحتلال.

وعليه تحاول هذه الورقة أن تظهر الحقائق حول آثار هذا الانتهاك، وانعكاساته على قطاع الزراعة وقدرته على تحقيق الأمن الغذائي، وانعكاساته على الأوضاع المعيشية للمزارعين في هذه المناطق، وتهديد مصدر رزقهم الوحيد جراء تضرر المحاصيل الزراعية. جدير ذكره أن هذه الأراضي مزروعة بمحاصيل كالشعير، والقمح، والبطيخ، والشمام، بالإضافة للمحاصيل الورقية مثل السبانخ، والبقدونس، والسلق، والجرجير، وهي مزرعات لا يمكن لها أن تحجب الرؤية إذا كانت هذه حجة قوات الاحتلال الإسرائيلي.

### عمليات الرش والمسافات:

- شكّلت عمليات الرش الجوي بالمبيدات الكيميائية -التي تستهدف الحقول والمحاصيل شرق قطاع غزة- نهجاً لقوات الاحتلال الإسرائيلي، وتحدياً أمام المزارعين الفلسطينيين الذين تكبدوا خسائر فادحة جراء إتلاف محاصيلهم.
- تتكرر عمليات الرش على مدار السنوات الماضية: (2014م-2017م) لفترتين في السنة خلال أحد الأشهر (ديسمبر، ويناير) وتُستهدف فيها المحاصيل الشتوية، والفترة الثانية خلال شهر (إبريل) تستهدف فيها المزرعات الصيفية<sup>1</sup>.
- تحلق الطائرات على ارتفاع منخفض، وتتوغل في أجواء القطاع لمسافة تصل أحياناً إلى حوالي (400) متر فوق أراضي المواطنين الزراعية، ويغطي رذاذ الرش المتطاير مساحات واسعة تتراوح بين (700م -1200م)، وتشكل سرعة الرياح واتجاهاتها عوامل مهمة في توسيع النطاق<sup>2</sup>.
- تقدر مساحة الحقول الزراعية التي تضررت جراء عمليات الرش خلال شهر يناير من العام (2017م) بحوالي (2848) دونم، حيث أن الطائرات الزراعية الحديثة يمكنها حمل ما بين (400-800) جالون من المبيدات، وتتحرك مسافة (120-160) ميلاً في الساعة<sup>3</sup>.

1 لقاء ميداني عقده باحث المركز في محافظة دير البلح مع مجموعة من المزارعين شرقي مخيم البريج، ومخيم المغازي، بتاريخ (15، مارس، 2017).

<sup>2</sup> مركز الميزان لحقوق الإنسان، قاعدة البيانات، تاريخ الاسترجاع 2017/3/27م.

3 United States Department of Agriculture, Agricultural Research Service, Retrieved March 25, 2017, From: <https://goo.gl/pIVmKq>

- يتسبب رش المبيدات الكيماوية في إتلاف، وتشويه، بعض المحاصيل وتغيّر لونها، ويظهر ذلك بوضوح على المحاصيل الورقية مثل: (السبانخ -البقدونس-السلق-الجرجير). كما تتضرر خلايا النحل، والتربة، ولا تتوقف خطورة عمليات الرش بأنها فجائية بدون تحذير أو إنذار مسبق. كما أن المادة المستخدمة مجهولة فترة الأمان<sup>4</sup> ما يدفع إلى إعدام كافة المحاصيل المصابة.

### حجج واهية وتمييز عنصري:

- تدعي سلطات الاحتلال الإسرائيلي أن الرش الجوي للمبيدات الكيماوية يهدف إلى القضاء على النباتات البرية المحاذية للسياج الفاصل لدواعي (أمنية)<sup>5</sup>.
- تشير الحقائق أن قوات الاحتلال تقضي على النباتات والأشجار المحاذية لحدود الفصل من خلال عمليات: " التجريف، والتمشيط، وتقليب التربة بواسطة الجرافات، وجنازير الدبابات". ونفّذت تلك القوات منذ مطلع عام (2015م) وحتى تاريخ صدور الورقة (106) توغلاً عسكرياً في المناطق الحدودية، حولت بموجبها المناطق المحاذية للسياج لأرض جرداء.
- أكد المزارعون أن ممارسات قوات الاحتلال في المناطق الحدودية، وتجربتهم المبررة جراء استهداف مزارعتهم بالتجريف، جعلتهم يزرعون النباتات والمحاصيل التي لا يزيد طولها عن أربعين سنتمتر<sup>6</sup>.
- كشف المزارعون وسكان المنطقة عن قيام سلطات الاحتلال بالتحقق من اتجاهات الرياح قبيل الشروع في عمليات الرش، من خلال إشعال إطار مطاطي للتحقق من اتجاهات الرياح بناءً على اتجاه دخان الإطار المشتعل. مما يشير إلى تعمد قوات الاحتلال إيذاء المزارعين الفلسطينيين، وضمان عدم التسبب بالأذى لمزروعات المستوطنات الإسرائيلية.

### آثار عمليات الرش على الحق في الصحة والبيئة النظيفة:

- أخضعت عينة من نبات السلق التي تعرضت للرش في المناطق الحدودية للفحص المخبري من قبل وزارة الزراعة بغزة مطلع العام (2017م)، واتضح أن نبتة السلق عليها مادة كيميائية تسمى (أوكسجال Oxygal)<sup>7</sup>.
- تعتبر مادة (أوكسجال Oxygal) ذات التركيب العلمي (Oxyfluorfen) من المبيدات النباتية التي تمنع النمو، وفي كل دول العالم يتم إرفاق دليل (MSDS) بالمادة المصنعة من هذه المبيدات توضح درجة سمية هذه المادة، وطرق التعامل معها، وطرق التخزين، وطرق استعمالها والمحاذير للوقاية من مضاعفات استخدامها. ووفقاً للدليل الإرشادي (MSDS) الصادر عن المصنع المنتج لمادة (أوكسجال Oxygal) في (إسرائيل)، أوضحت أنها تسبب حالة من الهيجان الشديد عند تعرض العين أو الجلد لها بالتالي يجب أن تُستخدم بمحاذير محددة، ويجب أن تُستخدم بعد عزّل الكائنات الحية عن أماكن الرش. كما تعتبر مادة (أوكسجال) خطيرة على الصحة إذا تناولها الكائن الحي عن طريق الفم. ويرتبط الضرر ارتباطاً مباشراً بكمية الخضروات التي يجري تناولها ووزن الكائن الحي (فكل كائن حيّ وزنه كيلو إن تناول كمية 3000 ميلجرام) يصبح خطراً على حياته، وربما تكون المواشي التي ترعى في تلك المناطق عرضةً للخطر حال تناولت كميات

4 ثابت، وائل، مدير عام وقاية النباتات والحجر الزراعي، وزارة الزراعة، قابله: باسم أبو جري، بتاريخ (27، فبراير، 2017).

5 Schaeffer, Michael. (2015). IDF admits spraying herbicides inside the Gaza Strip. +972 mag, Retrieved, March 19, 2017, From: <https://goo.gl/hi9Jdr>

6 لقاء ميداني، مرجع سابق.

7 أبو عاصي، أنور، مدير مختبر المبيدات في وزارة الزراعة، قابله (عبر الهاتف): باسم أبو جري، بتاريخ: (21، مارس، 2017م).

كبيرة من العشب المصاب بـ (أوكسيجال) وتصبح معرضةً للخطر بدرجات متفاوتة منها ما هو حاد أو مزمن، وعموماً العديد من أنواع المبيدات النباتية صنفت أنها مواد مسرطنة، أو مسببة للعيوب الخلقية، لذلك العديد من الجهات العلمية على المستوى الدولي حرّمت بعض هذه المركبات والعناصر<sup>8</sup>.

- أوضح أحد المزارعين أن المراعي أصبحت خطيرةً حيث يؤثر العشب المصاب بالرش على حياة ونسل الأغنام<sup>9</sup> وتحديداً أنثى الماعز التي ولدت أجنة مصابة بتشوهات خلّقية، ونفوق بعضهن في وقت لاحق، كما حصلت عمليات إجهاض وولادة الجنين ميتاً في بعض الحالات.
- معدل التجمع الحيوي (Bioaccumulation) لمادة (أوكسيجال Oxygal)، ومدة مكوثها في التربة تمتد إلى (60-80) يوماً<sup>10</sup>، الأمر الذي يعني بقاء المادة لفترة طويلة لتعذر تحللها، وهذا من شأنه أن يؤثر على التربة وجودتها.
- أظهرت وثيقة<sup>11</sup> حصل عليها مركز الميزان أن نتائج الفحوصات المخبرية لبعض النباتات التي تعرضت للرش وجود كمية من مادة أوكسيجال بلغت (0.08 mg/kg). وهذا من شأنه أن يؤثر على النبات والكائنات الحية حال تم تناولها بكميات كبيرة، خاصة الأغنام التي تتخذ من تلك المناطق مراعى لها، وهي تحتل المرتبة الثانية من اللحوم الحمراء المستهلكة في قطاع غزة بعد الأبقار وتشكل مصدراً للألبان، والجبن، والبروتينات.

#### آثار عمليات الرش على الحق في العمل والتنمية:

- تدفع عمليات الرش في المناطق مقيدة الوصول<sup>12</sup>، والخسائر التي يتكبدها المزارعون إلى ترددهم في فلاحه أراضيهم، وإلى تراجع عدد العاملين في الحقول المتضررة. وتسببت عمليات الرش في تقليص مساحة الغطاء العشبي الطبيعي، الأمر الذي كبّد مربي المواشي خسائر لاخطرارهم شراء غذاء الماشية على نفقتهم الأمر الذي أدى إلى مضاعفة تكاليف تربيتها.
- يؤكد المزارعون أن الخسائر والتلف المتكرر للمزروعات قد قوّض جهود المؤسسات الدولية والمحلية لمساعدة المزارعين وتعظيم الإنتاج الزراعي، حيث تقدم تلك المؤسسات أشكالاً مختلفة من الدعم منها استصلاح الأراضي، وإعادة تأهيل برك الري، وإعادة تأهيل الدفيئات، وشراء الخضروات، وتوزيعها من جديد على شكل سلال غذائية، وتوزيع وحدات لإنتاج الدواجن، وأيضاً توزيع البذور والأسمدة، وتقديم تدريبات حقوقية، وتدعم المزارع بوحدات لإنتاج الدواجن والماشية.

8 زقوت، مازن، وزارة الصحة الفلسطينية، قابله باسم أبو جريّ بتاريخ (5 إبريل، 2017م).

9 لقاء ميداني عقده باحث المركز في محافظة دير البلح مع مجموعة من المزارعين شرقي مخيم البريج، ومخيم المغازي، بتاريخ (15، مارس، 2017).

10 Tapazol Chemical Works Ltd, (2011, August). Material Safety Data Sheet. Retrieved April 5, 2017,

From: <https://goo.gl/DuFMDw>

11 ثابت، مرجع سابق.

12 انظر: مركز الميزان لحقوق الإنسان، (2012م)، ورقة حقائق: المناطق المقيد الوصول إليها في قطاع غزة: المنطقة العازلة البرية: الموقع:

<https://goo.gl/r5jp2V>

## الخلاصة والتوصيات:

تشير الحقائق والوقائع التي تقدمها الورقة إلى أن عمليات الرش الجوي للمبيدات الزراعية لا يمكن تبريرها، بالنظر لقيام قوات الاحتلال بالتوغل شبه الأسبوعي في المناطق المحاذية للحدود، بهدف تجريف الأعشاب وتسوية الأراضي. كما أن المعطيات تؤكد تعمد إلحاق الأذى بالمدينين، وتدمير مصادر عيشهم والمس بالصحة والبيئة العامة. وفي الوقت نفسه أظهرت المعطيات الدوافع العنصرية التي تبدو واضحة من خلال التدابير التي تتخذها لضمان عدم تضرر المزروعات في الجانب الإسرائيلي من الحدود.

مركز الميزان لحقوق الإنسان واستناداً إلى هذه الحقائق -التي أوردتها الورقة - يؤكد أن عمليات الرش تطوي على آثار كارثية ليس فقط على الإنتاج الزراعي بل، وعلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان في قطاع غزة. كما تلقي بتبعات سلبية على واقع حقوق الإنسان في قطاع غزة. وهي ممارسة تشكل انتهاكاً جسيماً لجهة تدمير الممتلكات الخاصة والمصادر التي لا غنى عنها لحياة السكان. وتلعب دوراً جوهرياً في تعطيل جهود التنمية وحرمان آلاف الأشخاص من مصدر رزقهم الوحيد.

ويشير مركز الميزان إلى أن قطاع الزراعة يشكل واحداً من الاستراتيجيات الواقعية للحد من الفقر، وتحقيق الأمن الغذائي، ومن شأن هذه الممارسات أن تُعَوِّق جهود التنمية الزراعية في تلك المناطق التي تشكل ثلث الأراضي المخصصة لأغراض الزراعة في قطاع غزة.

ويرى المركز أن عمليات الرش تشكل انتهاكاً جسيماً ومنظماً لقواعد القانون الدولي، سواء لجهة أهدافها ودوافعها أم لجهة الآثار والنتائج.

وعليه فإن مركز الميزان يعبر عن استنكاره الشديد لاستمرار الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة والمنظمة لقواعد القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدولي، والتي تنطلق من منطلقات عنصرية، ولاسيما وأن عمليات الرش تأتي في سياق متصل من الانتهاكات التي تطل قواعد القانون الدولي الإنساني ومبادئ حقوق الإنسان، فإنه يطالب المجتمع الدولي بالقيام بواجباته القانونية والأخلاقية، والتدخل لمنع سلطات الاحتلال من مواصلة استخدام المبيدات الزراعية بهدف إبادة مزروعات الفلسطينيين.

كما يدعو مركز الميزان لحقوق الإنسان المجتمع الدولي والمؤسسات والوكالات الدولية ذات العلاقة، سواءً أكانت منظمة الصحة العالمية أم منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة لاتخاذ تدابير عاجلة لوقف عمليات الرش الجوي للمبيدات، والعمل على اتخاذ آلية واضحة لتعويض الخسائر المادية التي لحقت بالمزارعين الفلسطينيين.

وعليه فإن مركز الميزان يؤكد على أن استمرار سياسة الحصانة والإفلات من العقاب، شجعت ولم تزل سلطات الاحتلال على مواصلة انتهاكاتها الجسيمة والمنظمة التي تتجاوز كونها جرائم حرب إلى تأسيس نظام عنصري يقوم على التمييز بين السكان على أساس عرقي وديني.

ويجدد مركز الميزان مطالباته المتكررة للمجتمع الدولي بالتدخل الفاعل لوقف الانتهاكات الإسرائيلية، والعمل على ملاحقة ومسائلة كل من يشتهب في ارتكابهم أو مسئوليتهم عن ارتكاب انتهاكات جسيمة، كخطوة على طريق إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه المشروعة.